مع الذكرى الـ ١١ لتأسيس الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام

تحيّة لثوّار الفيتنام البواسل

هذه هي انجازات المسيرة الثورية في جنوب الفيتنام وهذه هي دروسها

ان تاريخ اي مجتمع منذ نشأته وحتى يومنا هذا هو تاريخ صراع بين الطبقات (اي نضال المضطهدين ضد المضطهدين) من خلال حرب مسعرة مفتوحة تارة ومستترة تارة اخرى ، تنتهي في كل مره اما بانقلاب ثوري يشمل المجتمع بأسره واما بدمار الطبقتين المتصارعتين معا ، ولكن تتحدد ، نتائج الصراع دائما على ضوء الطبيعة الطبقية والتنظيمية والايديولوجية والسياسية القائدة للطرف الاكثر ثورية والاكثر تقدمية في الصراع ، فعندما تكون قيادة الصراع بيد طليعة البروليتاريا المنظمة ، لا يمكن الا ان تحقق النصر لان هذه القيادة تحمل مميزاتي ومميزات مستمدة من خصائص الطبقة العاملة ، وبالتالي فان نضالها لا بد ان ينتهي بالنصر مهما كانت تضحيات الشعب ومهما طالت مدته .

اما اذا كان نمط القيادة من غير هذه الطبقة فان انتصاراتها ضد الطبقات الاخرى ستكون جزئية ومؤقتة ومشروطة، فهي جزئية لانها ترفض الجذرية التي قد توصل نتائجها طبقات اخرى الى دفة القيادة ، وبالتالي تهدد معالجها الاقتصادية والسياسية والطبقية ، ومؤقتة لانها مرهونة باوضاع الطبقة العاملة ونشاطها الثوري وقدرتها على احتلال موقعها ، ومشروطة باستخدامها الدولة وادواتها القمعية لتثبيت سلطانها .

من هنا تأكد القولة الماركسية ان نضال الشعوب ومنذ الازل تحركه التناقضات الطبقية، وهي المؤشر لمعظم الثورات ، ولكن هذه التناقضات اذا كانت شرطا للثورة فليست كافية لنجاحها ، بل لا بد للثورة من ثوار ولا بد للثوار من نظرية وتكتيك واستراتيجية متجاوبة مع الام الجماهير ومعاناتها .

ان هذا القانون الذي حكم خط سير الثورات الشعبية اضيف اليه من تجارب الشعوب في البلدان التي حققت سمات جديدة ، صحيح ان الماركسية اللينينة قد اكدت ان حركات التحرر الوطني التي تناضل ضد الغير الامبريالي هي جزء من المعطيه التاريخية لهذا العصر ، وان نضالها المجد مع كفاح الطبقه العاملة في البلدان الرأسمالية والمعسكر الاشتراكي ، يشكل القوى الثورية المسؤولة عن اعادة صياغة تركيب المجتمع البشري ، الا انها اي حركات تورثه جديدة لعب دورا سيمثله جميع الطبقات المؤهلة للنضال ضد الامبريالية تحت رايات الكفاح المسلح ، حتى تكون هذه الشعوب قادرة على التصدي للرأسمالية المتوحشة مرحلةالامبريالية ولكن هذه المعطيات الثورية الجديدة تبقى نتائجها محدودة ، ما لم يقم اولئك الذين يقودون معارك التحرير الوطني بدراسه عميقة للخبرة التاريخية لحركة الطبقة العاملة ، وان تتوافر لديهم الدرالة الكاملة بالنظرية الثورية (الماركسية اللينينة) لان تعاليم الماركسية حول كفاح الطبقة العاملة وحركة التحرر الوطني ، هي ما كيف بشكل خلاق وبالتكيفي مع الظروف المميزة للحركة المعادية للامبريالية ، كمثلة بوضع استراتيجية وتكتيك صحيحين للمعركة عموما ولكل وجه من اوجهها على حدة .

من هنا ناتي صحة المقولة اللينينة التي تؤكد ان الظرف الجديد الذي دخلت فيه الرأسمالية مرحلة الامبريالية يطلب من حركة التحرر الوطني في البلدان التابعة للمتروبول ان تلتحم مع حركة الطبقة العاملة والشغيلة في المتروبول لكي تكون الاثنتان جبهة ثورية واحدة ضد العدو المشترك الامبريالية وحتى تتمكن من احراز النصر الحاسم على الاعداء القوميين والطبقيين .

فكانت الثورة الفيتنامية خير تجربة نتجت عن التحام حركة الطبقة العامله الاشتراكية مع حركة التحرر الوطني المناضلة ضد الامبريالية ، ليس من حيث صمودها وانسانها وضخامة انتصاراتها فحسب ، وانما قدرتها على تطبيق الماركسية ـ اللينينية على واقع المجتمع الفيتنامي المتخلف ، سواء في القسم الشمالي او الجنوبي من فيتنام ، وبواسطة هذا التطبيق انتصرت الثورة في الشمال في عام ١٩٥٤ وتاسست جمهورية فيتنام الديمقراطية بعد نضال استمر اكثر من ٨ سنوات (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ضد الامبرياليين الفرنسيين .

مراحل نضال الشعب الفيتنامي في الجنوب

١ ـ مرحلة العمل الفدائي

بعد انتصار الثورة في الشمال تم تأمين القاعدة الخلفية للانطلاق من اجل تحرير الجنوب فبدات العمليات الفدائية تنطلق لتقوم بتخريب منشآت العدو وضربوحداته العسكرية واسعرت هذه العمليات بالتصاعد حتى وصلت اعلى مستوى من الضرب في العمق في هذه الرحلة في عام ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ نسجه اشتد د ،طن حكومة « دم » الدكتاتورية وكيفها للحرب ، مما احدث انعسامأ في المجمع : اكثرية الشعب وفصائله الثورية والديمقراطية بدات تلف حول النشاط الثوري للفدائيين ومارست في المدن نشاطا سياسيا معاديا لحكومة « دم » ، وفي الجانب الاخر العملاء والطبقات الرجعية .

هذه الحالة ادت الى ايشاق موجه عاصفه انضم اليها الاف العمال والطلاب والفلاحين من اجل اسقاط الحكم العميل الذي انشاه الامبريالية الامريكية رغم ارادة الشعب وخلقا لمقاتلة جنيف ١٩٥٤ ، ان اتساع النضال الثوري وتطوره دفع قوى الشعب الوطنية الفيتنامية لان ترتقي بالعمل الى مرحلة اكثر تقدما واكثر قدرة على السير بهذه المرحلة من نضال الشعب .

٢ ـ مرحلة قيادة الجبهة الوطنية

في ٢٠/١٢/١٩٦٠ انعقد مؤتمر للقوى الديمقراطية والثورية الفيتنامية لاستيعاب الحالة الجديدة ، ثم على اثره تشكيل الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام ، وتشكلت من عدد من القوى الوطنية والديمقراطية الى قادى نضال الشعب السياسي والمدني ، اتلفت هذه القوى على برنامج مناهضة الامبريالية وعملائها الرجعيين ، عرف ببرنامج الاحد عشر نقطة نشر في البارتج اعلاه ، وتحددت مهام الجبهة الوطنية مما يلي :

ـ توحيد الشعب كله ، النضال بحزم لافشال الحرب العدوانية الامريكية . القضاء على الادارة العميلة للولايات المتحدة الامريكية . اقامة سلطة اتحاد وطني ديمقراطي واسع وبناء جنوب فيتنام المستقل والديمقراطي من اجل توحيد الوطن الفيتنامي .

٣ ـ مرحلة قيادة الحزب البروليتاري للجبهة الوطنية

ومن اجل انتصار الثورة ومن اجل المحافظة على خطها الجذري ، ومن اجل زياده فاعليتها التنظيمية والعالمه والسياسه تم تحويل الخلايا الماركسة العاملة في جنوب فيتنام الى حزب بروليتاري ثوري اعلن عن تشكيله عام ١٩٦٢ باسم حزب الشعب الثوري في فيتنام الجنوبية ، فدخل الحزب مع الجبهه في كتلة واحده للمشاركه بالصراع ضد حكومه « دسم » الرجعية، وقد ضم هذا الحزب جميع الشوعيين المواجدين في الجنوب وكذلن عادوا من فيتنام الشمالية بعد لجوئهم اليها عام ١٩٥٤ ، وبمجرد ان تم تنظيم الحزب اخذ يلعب دورا اساسيا في الجبهه الوطنيه ، لانه لم يؤسس من الفراغ، بل من اشط الخلايا الثورية الشيوعيه العاملة في فيتنام الجنوبية ، ولهذا فان نشاه لم تكن من خارج الكفاح المسلح ، بل ان الشيوعيين بالرغم من انه لم تكن لهم حزب موحد فقد كانوا طليعة للكفاح الثوري ، وبعد دخول الحزب اصبح الهيكل التنظيمي للجبهة الوطنيه في هذه المرحلة يتالف مما يلي :

١ ـ التنظيم المدني .
٢ ـ تجمع وحدات الجيش الشعبي .
٣ ـ حزب الشعب الثوري .
٤ ـ تجمعات وطنية ديمقراطية .
• ـ هيئات اقتصادية ودبلوسية معادية للامبريالية .

ومن هذه المجموعات كانت تشكيلة الجبهه الوطنية وبداخلها حزب الشعب الذي اخذ يتسلم دور الخط الاستراتيجي للمعركة من خلال قيدرته النظريه والسياسة ، ومن خلال صلابة وطليعة اعضائه .

وبالاضافه الى النشاط العسكري اخذ الحزب يلعب دورا مهما في تعبئة سكان جنوب فيتنام وقياده الجبهة الوطنية لتحريرها فحققت هذه القيادة انتصارات كبيره ، تجاوزت المكثر من الغلبات والصعاب التي كانت تعترض طريق الشعب الى النصر ، ان قيادة الحزب نمت ووطدت قوى الثورة للاستمرار في المعركة ودفع العدو الى المواقف السلبية ايالسة والى طريق الفشل المسدود ، وبالتالي فشل مخططات الامبرياليين الامريكين في ايقاف الثورة بالرغم من قيامهم بشن حرب واسعة النطاق قوام افرادها اكثر من نصف مليون جندي من القوات الامريكة و ٦٠٠ الف جندي من المرتزقة مدججة بكميات هائلة من الاسلحة والوسائل الحربية الحديثة ، ليس بهدف ضرب الثورة في الجنوب بل لتصفية الثورة في الشمال ايضا ، وهذا ما اكده الهجمات الوحشية المستمرة التي تعرضت لها فيتنام الديمقراطية .

ولكن هل تمكن الامبرياليون وعملاؤهم من اخضاع سكان فيتنام الجنوبية ، او منع الاتصال والتفاعل الثوري بين الفيتناميين الشماليين والجنوبيين ؟

كلا . بل ان قوى الشعب ،الفيتنامي المناضلة تحت لواء الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام ردت على هجمات الامبرياليين التي تصاعدت في اعوام ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ بهجوم معاكس شامل احرزت فيه انتصارات عظمة في جميع الميادين غيرت وجه الحرب لصالح الثوار .

ومع هذه الهزائم التي مني بها الامبرياليون لم يرحلوا ، بل استمروا في عدوانيتهم ، الا انهم اجبروا على العوده الى استراتيجية الدفاع، متمسين في نفس الوقت خطة رفع الصفة الامريكة عن الحرب في فيتنام الجنوبية ، تم « فتنمة » واضطروا ايضا ،ووضعا شرط لوقف قصفهم على جمهورية فيتنام الديمقراطية ، وان يتنازلوا عن جيروتهم ليحضروا مؤتمرا دوليا في باريس للنظر في حل المسالة الفيتنامة ، وقد حضرت الجبهه الوطنية لتحرير فيتنام في هذا المؤتمر لقول كلمتها الوحيدة ، وهي حق الشعب الفيتنامي في تقرير مصيره من اجل الوصول الى فيتنام دمقراطية موحدة .

الا ان الامبرياليين الامريكان ظلوا مستمرين في تطبيق الاستراتيجية الجديدة (الفتنة) التي هي في حقيقتها اطالة امد الحرب العدوانية بعيدا نيكسون (جعل الاسيويين يقاتلون الاسيويين) بواسطة حرب خاصة شنت في لاوس وكمبوديا لتوسيع رقعة الحرب حتى تشمل كافة الاراضي الهندو الصينية بهدف اشغال القوى الثورية وتعطيل تطورها .

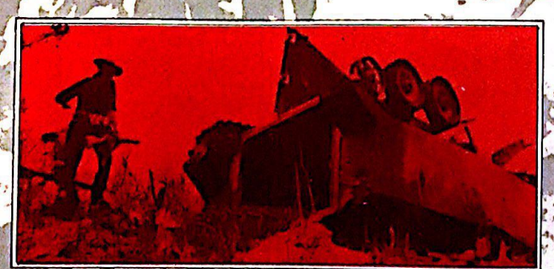

الا قيادة الجبهة الوطنية التي وضعت استراتيجية وتكتيك لوربن تمكنت بهما من تنسيق وثيق مع القوات المسلحة للتحرير ومع شعب كمبوديا ولاوس من اجل دحر الامبرياليين، حققت هذه الاستراتيجية انتصارات رائعة وخاصة في عام ١٩٧١ في خي سان والطريق رقم ٩ ولاوس السفلى وكمبوديا ، هذه الانتصارات التي مزقت الجيش السايغوني العميل وصلبت سياسة فتنمة الحرب العدوانية ، كما رافق هذه الانتصارات العسكرية نضال سياسي في مدينة سايغون والمدن الاخرى في الجنوب ، ضم مئات الالاف من السكان ، للنضال بحزم عن حقهم في الحياة ضد عمليات النهب والقمع الفاشية التي يرتكبها الامبرياليون وعملائهم .

ان الاحد عشر عاما المنصرمة هي اعوام تميزت بنضال ضار ، ونضحيات كبيرة، مكللة بانتصارات رائعة ، حققها مواطنو فيتنام الجنوبية وقواتهم المسلحة للتحرير في مقاومة العدوان الامبريالي .

العوامل الرئيسية للانتصارات التي حققها شعب فيتنام

■ اولا : عدالة قضية نضال التحرر الذي يخوضه جنوب فيتنام والذي يستجيب لطامح الشعب الفيتنامي والبشرية التقدمية باجمعها .

■ ثانيا : القيادة الصحيحة والحكيمة التي تتبعها الجبهة الوطنية للتحرير والحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية جنوب فيتنام في تطبيق خطها السياسي والعسكري المستقل وفي ثوير مبادرات الجماهر التي تتعلق بالوسائل والطرق الثورية في حرب التحرير الشعبية .

■ ثالثا : الوحدة الوطنية المتينة التي تربط كافة الطبقات الوطنية لسكان جنوب فيتنام ، والتضامن الاخوي الوطيد مع اخوانهم واخواتهم في الشمال ، وكذلك التضامن الفعالي القائم بين شعوب الهند الصينية ضد العدوان الامريكي بالاضافة الى التعداقه والتضامن الناشين مع البلدان الشقيقه والصديقة وحركات التحرر الوطني والشعوب التقدمية في العالم كله ، انها كلها مجتمعةتعب قوة لا تقهر بالسكان الفيتناميين الجنوبيين .

■ رابعا : ان السكان والقوات المسلحة الشقيقة لتحرير فيتنام مع اكالهم على انفسهم وتضحيتهم بلا انقطاع لقواهم الخاصة يقفون باستمرار مساعدة تضاعف يوما بعد يوم ، ودعما لانها مزايدا ، من قبل اخوانهم في الشمال ومن البلدان الاشتراكية والصديقة وحركات التحرر في العالم التقدمي الامر الذي يشكل دعما متينا وعظيما لهم .

■ خامسا : قيادة الحزب البروليتاري للجبهة الوطنية رفع الكفاءة التنظيمية والقتالية والتعبوية والسياسية الى درجات مضاعفة وصان الثورة ودفعها الى الامام وحافظ على مسيرتها الثورية والديمقراطية .

النشاط السياسي للشعب الفيتنامي بقيادة الجبهة الوطنية للتحرير

دعما للهجمات التي كانت ولا تزال تشنها القوات المسلحة الشعبية ضد قوى العدو الامبريالي ، نشطت القوى المحلية والثوار والمؤسسات الديمقراطية في جنوب فيتنام في النضال السياسي للتشويش على العدو في كل منطقة من مناطق البلاد من اجل افشال مخططاته العدوانية ، وقد نجحت هذه الحملة وتاكدت من خلال ما انجزته وما تمكنت من تعبئته من قوى بشرية في مجال الكفاحات السياسية حيث اشترك عشرات الالوف في هذا النشاط المنسجم مع نشاط القوات المسلحة التي ادت الى ابادة وشل عمل ما يزيد عن ٤٠٠ فرقة « تهدئة » ثلاثة من ٢٠٠ الف عضو تقريبا ووضعوا في حالة عجز ما يقارب من ٣٠٠ الف عميل ، ومن جهة اخرى ساعد القوات المسلحة في محاصرة او الهجوم على اكثر من ٥٧٠ مركز او حامية (اي ٧٣٪ من مجموع ما يوجد في فيتنام) . ومنذ بداية عام ١٩٦٩ حتى يومنا هذا يواصل اكثر من خمسة ملايين طالب وطالبة يدرسون في مختلف الجامعات والاعداديات ، نضالهم ضد الخدمة العسكرية وفضح الحركة الطلابية وضد الاعتقالات التعسفية والتنكيل والتنقيل ومن اجل تطبيق الحريات الديمقراطية وتحسين الظروف الحياة المعيشية واستقلال الحياة الجامعية وغير ذلك من المطالب .

الادارة الثورية للمناطق المحررة

رغم ظروف الحرب القاسية التي سببها الامبرياليون الامريكيون ، فان ادارة المقاومة في جنوب فيتنام لم تتوقف عن النشاط : فعلى الصعيد الاقتصادي، وبصورة خاصة خلال الاعوام الاخيرة ، حررت اللاجئون مساحات شاسعة جديدة من الاراضي المزروعة ، وحققوا انعطاف عظيمة في حقل الانتاج الزراعي ، وجعلوا مساحة ٨٠٠،٠٠٠ هكتار من حقول الارز تعطي موسمين في العام بدلا من موسم واحد ، واصبح الفلاحون اسياد ارضهم : فقد انتزع اكثر من مليوني هكتار من الاراضي من ايدي العملاء السايغونيين ووزعت على الجماهير الفلاحية .

وفي الحقل التربوي اولت الجبهة الوطنية للتحرير مزيدا من الاهتمام لبناء ونطوير تربية جديدة وتعليم جديد ، وتنتشر حاليا في المناطق المحررة ٧٠٠٠ مركز للتعليم من المرحلة الاولى حتى المرحلة الثالثة وفق منهج تربوي موحد ويؤم هذه المراكز ٩٠٪ من الاولاد الذين بلغوا السن الدراسية .

وفي مجال الصحة العامة اصبح في جميع الاقضية تقريبا مستوصفات يديرها اطباء مجازون وعشرات الاطباء المساعدين والممرضات والقابلات وخلال العامين الاخيرين ازداد عشرة مرات عدد الاطباء المجازين ، وعشرين مرة عدد الاطباء المساعدين ، بالمقارنة مع الاعوام السابقة ، وفي مجال الصيدلة توصلت الجبهة الوطنية بواسطة خبراتها الكيماويين الى انتاج ، من مواد اولية محلية ٢٤ صنفا شرقيا و ٢٢ صنفا غربيا من الادوية .

اعلام الثورة

تقوم الجبهة الوطنية بنشاط خلاق من اجل تطوير المستوى الاعلامي للثورة حتى يتمكن من تغطية انباء القتال وتعبئة الجماهير في المعركة حتى اوصله الى سلاح حاد في الكفاح اليومي ضد العدو اعلاميا وايديولوجيا ، حيث تنتشر الصحف الوطنية والديمقراطية في مختلف الاقاليم ، منها ،٤ صحيفة ومجلة ونشرة تصدر في المركز يطبع منها يوميا ٤ الاف النسخ مثل :

ـ جبافونغ (التحرير) صحيفة الجبهة الوطنية للتحرير

ـ كوانغ جيا ـ فونغ (جيش التحرير) الناطقة بلسان القوات المسلحة الشعبية للتحرير

ـ تين فونغ (الطليعة) لسان حال اتحاد الشبيبة

ـ لين مينه (الاتحاد) لسان حال اتحاد القوى الوطنية الديمقراطية للسلام .

ولكل منطقة جماهيرية او منطقة اقليم خرائد ومجلات ونشرات اعلامية خاصة بها تصدر بصورة منتظمة بالاضافة الى جهاز الاعلام المركزي للجبهة الوطنية للتحرير كما يصدر عدد من النشرات المركزية باللغات الفرنسية والانكليزية بالاضافة الى وكاله الانباء « جيا فونغ » والاذاعة « جيا فونغ » الناطقتين بلسان الحكومة الثورية المؤقتة .

ان جهاز النشر لا يقل عن نشاط اي مؤسسة اخرى من مؤسسات الثورة لانه يلعب دورا اساسيا في التعبئة اليومية وفي نشر التراث الشعبي والفني للبلاد .

وفي مجال السينما ، رغم صعوباتها ، فهي نشطة حيث صورت اعدادا كبيرة من الافلام القصيرة التي تقدم صورا حية عن الكفاح المسلح والمعارك العسكرية بصورة خاصة . وقد حصلت هذه الافلام على مدالية ذهبية في المهرجان الدولي الثامن للافلام في بلغراد عام ١٩٦٩ ومدالية ذهبية من مهرجان الافلام في موسكو ، وهكذا تسهم لجنة الاعلام المركزية كانشط جهاز من اجهزة الثورة في خدمتها محليا وعالميا .

السلطة الثورية

بقيادة الجبهة الوطنية للتحرير اقيمت سلطة الثورة في مختلف الاقاليم المحررة وتوطدت قاعدتها الشعبية الممتدة من الارياف حتى المدن الصغيرة والكبيرة ، بل وتعمل بشكل سري حتى في المدن التي لا تزال تحت الاشراف الامريكي والسايغوني العميل ، وبعد انتصارات عام ١٩٧١ تقوم الجبهة الوطنية للتحرير بتاسيس سلطات في المناطق التالية :

ـ ٤ مناطق : ترانغ ـ بو الوسطى ـ ، نام ـ بو الوسطى ، نامبو الشرقية ، نامبو الغربية ـ ٤٤ اقليما

ـ ٦ مدن كبيرة : سايغون ، هاي ، دانانغ ، كان هو ، دالات ، نو ـ تهو

ـ ١٨٢ قضاء

ـ اكثر من ١٤٥٠٠ قرية .

وفي مجال العلاقات الخارجية حققت الجبهة الوطنية والحكومة المؤقتة باعتراف ٢٧ بلدا من آسيا وأفريقيا وامركا اللاتينية ، واقامت معها علاقات دبلوماسية ، ويوما فيوم تتوطد علاقة السلطة الثورية مع الشعب ومع كافة قوى العصر الثورية في العالم .

ومع الذكرى الحادية عشر لتاسيس الجبهة الوطنية للتحرير بدا تعزيز النضال الثوري والسياسي والدبلوماسي البدئي يتسع ويثبت مواقفه وكذلك اتضحت لكل قوى العالم صفحة المواقف المبدئية والصلبة التي وقفتها الجبهة الوطنية في نضالها ضد العدوان الامريكي من اجل اقامة فيتنام مستقلة وموحدة ديمقراطيا مسالمة .

ان هذه القيادة الجبارة التي سارت بالشعب الفيتنامي من نصر الى نصر خلال احد عشر عاما تستحق كل التقدير والدعم الامبي من حركات التحرر الوطني والحركات العمالية والمسكر الاشتراكي من اجل حفها في انتزاع حرية واستقلال ووحدة ترابي ثيميا من براثن اعداء الشعب الفيتنامي والبشرية التقدمية باسرها الامريكان وعملائهم الرجعيين في هذه المنطقة من العالم .

ان حركة التحرر الوطني العربية التي تعرض مثل اكثر من اربع سنوات لهجمة الامبريالية ترى في انتصارات الشعب الفيتنامي انتصارات لها ، لان قضية الحرية واحدة ، وان مناسبة مرور احد عشر عاما على هذه الانتصارات واستمرارها تضفي مزيدا من الضامن الاممي مع الشعب الفيتنامي من قبل الشعب العربي ومع كافة شعوب الهند والصينية المناضلة ضد اعداء البشرية الامريكان كما تضفي مراجعة علمية لمسيرة الشعب والثورة الفيتنامية من اجل الاستفادة من اساليبها التنظيمية والايديولوجية والسياسية التي طورت الثورة وقادتها من نصر الى نصر ، حتى تتمكن قوى الثورة في الوطن العربي من اعادة النظر بمسيرتها السياسية والتنظيمية التي قادتها الى البتر والانحسار .

فلك تحية للشعب الفيتنامي البطل بمناسبة مرور احد عشر عاما على انطلاق ثورته الشعبية وتتمنى له مزيدا من الانتصارات ضد الامبرياليين الامريكان .

ابو انمار